قبول العمل (٢)

المتابعة

عباد الله مازلنا مع قبول العمل، كما تكلمنا في الخطبة الأولى وعلمنا أن المدار على قبول العمل لا المدار على كثرته أو عمله ابتداءً؛ لقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، أي: أخلصه وأصوبه.

وقد تكلمنا في الخطبة الأولى عن الشرط الأول: أخلصه، وسوف نتكلم بإذن الله في هذه الخطبة عن الشرط الثاني: أصوبه، وهو أن يكون العمل على منهاج النبوة على صاحبها الصلاة والسلام، أي: اتباع السنة.

فالسنة في اللغة هي: الطريقة، كما يقول تعالى ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[الفتح: ٢٣]، ويقول ﷺ: (**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟!**)[١].

وفي الاصطلاح، فهي: كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير.

أي ما يقوله ﷺ كقوله: (**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**)[٢]، أو يفعله ﷺ كالوضوء والصلاة، أو يُقِرُّه ﷺ كإقراره ﷺ أكل الضب.

هذا هو تعريف السنة، وكما قلنا عباد الله، من شروط قبول العمل اتباع النبي ﷺ، وكيف نتبعه إلا إذا عرفنا سنته التي بها طبق القرآن، وبها فسر القرآن، وبها بيَّنَ ما أجمله القرآن الكريم أو ما سكت عنه؟!!

---

[١] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٧٣٢٠)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٦٦٩).

[٢] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (١)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٩٠٧) بلفظ قريب.

بل إن الله ورسوله ﷺ أمرانا باتباع السنة، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾[الأنفال: ٢٠] وهذا المعنى تكرر في غير ما آية، فقال عز وجل: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ ﴾[التغابن: ١٢]، وقال جل شأنه: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ ﴾[النور: ٥٤].

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (ثَلَاثُ آيَاتٍ نَزَلَتْ مَقْرُونَةً بِثَلَاثٍ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ بِغَيْرِ قَرِينَتِهَا؛ إِحْدَاهَا: قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ ﴾[التغابن: ١٢]، فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَلَمْ يُطِعْ رَسُولَهُ؛ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةُ قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴾[البقرة: ١١٠]، فَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يُزَكِّ؛ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، الثَّالِثَةُ قَوْله تَعَالَى: ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾[لقمان: ١٤]، فَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ وَلَمْ يَشْكُرْ وَالِدَيْهِ؛ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ)[1].

فطاعة الرسول ﷺ والسير على سنته ﷺ هي طاعة إلزام وإجبار لله تعالى، لذا يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾[النساء: ٦٤] بل طاعته جزء من عقيدتنا، يقول تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[النساء: ٦٥].

يقول شارح الطحاوية: (فَالْوَاجِبُ كَمَالُ التَّسْلِيمِ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْانْقِيَادُ لِأَمْرِهِ، وَتَلَقِّي خَبَرَهُ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ، دُونَ أَنْ يُعَارِضَهُ بِخَيَالٍ بَاطِلٍ

[1] الزواجر عن اقتراف الكبائر (١٠٧/٢)، لابن حجر الهيتمي رحمه الله.

يُسَمِّيهِ مَعْقُولًا، أَوْ يُحَمِّلَهُ شُبْهَةً أَوْ شَكًّا، أَوْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ آرَاءَ الرِّجَالِ وَزُبَالَةَ أَذْهَانِهِمْ، فَيُوَحِّدَهُ بِالتَّحْكِيمِ، وَالتَّسْلِيمِ، وَالْانْقِيَادِ، وَالْإِذْعَانِ، كَمَا وَحَّدَ الْمُرْسِلَ بِالْعِبَادَةِ، وَالْخُضُوعِ، وَالذُّلِّ، وَالْإِنَابَةِ، وَالتَّوَكُّلِ، فَهُمَا تَوْحِيدَانِ، لَا نَجَاةَ لِلْعَبْدِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا بِهِمَا: تَوْحِيدُ الْمُرْسِلِ، وَتَوْحِيدُ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ، فَلَا يُحَاكِمُ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا يَرْضَى بِحُكْمِ غَيْرِهِ)[1].

ثم تعالوا معي عباد الله مع رسول الله ﷺ وهو يبين وجوب اتباع سنته المشرفة: **(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ)**[2]، يقول ابن حجر: **(أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا نَصَّ عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِيمَا بَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا يَنُصُّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ السُّنَّةِ، أَوِ الْمَعْنَى أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ الْمُتَعَبَّدِ بِتِلَاوَتِهِ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي لَيْسَ بِقُرْآنٍ)**[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)**[4].

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (**وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ)**[5].

فكيف يكون الحال يا عباد الله بقوم ابتلاهم الله تعالى بضيق الأفق وعمى البصيرة فأنكروا سنة النبي ﷺ زاعمين أنه لا يجوز إلا أن نحرم ما حرم القرآن ونحل ما أحله القرآن، لكن لا عجب فقد أخبر عنهم سيد البشرية وأستاذ الإنسانية منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان فقال ﷺ: (**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ**

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية (٢٣٨/١)، لابن أبي العز رحمه الله.

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٧١٣٧)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٨٣٥).

[3] فتح الباري (١١١/١٣)، لابن حجر رحمه الله.

[4] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٧٢٨٠).

[5] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٦٥٤).

شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ)[1].

هذه الطائفة عباد الله رد عليهم ابن حزم رحمه الله قائلًا: (**في أي قرآن وجد أن الظهر أربع ركعات، وأن المغرب ثلاث ركعات، وأن الركوع على صفة كذا، والسجود على صفة كذا، وصفة القراءة فيها والسلام، وبيان ما يجتنب في الصوم، وبيان كيفية زكاة الذهب والفضة، والغنم والإبل والبقر، ومقدار الأعداد المأخوذ منها الزكاة، ومقدار الزكاة المأخوذة، وبيان أعمال الحج من وقت الوقوف بعرفة، وصفة الصلاة بها، وبمزدلفة، ورمي الجمارن وصفة الإحرام وما يجتنب فيه، وقطع يد السارق، وصفة الرضاع المُحرِّم، وما يحرم من المآكل وصفة الذبائح والضحايا، وأحكام الحدود، وصفة وقوع الطلاق، وأحكام البيوع، وبيان الربا، والأقضية، والتداعي، والأيمان، والأحباس، والعمرى، والصدقات، وسائر أنواع الفقه؟!)**[2].

وكما أننا متعبدون باتباع السنة فلابد أن نعلم أن الصحابة هم الذين نقلوا لنا سنة النبي ﷺ إما سماعًا، أو رؤية، أو ما إلى ذلك.

فكما أننا نثق في السنة ومنزلتها، فلابد من الثقة أيضا في مَن نقل لنا السنة، وكما رأينا من ينكر السنة، نرى كثيرًا من يتكلم في الصحابة ﷺ، وكل ذلك معاول لهدم السنة، بل الدين.

وثقتنا في الصحابة ﷺ ليست فقط لأنهم نقلوا السنة، بل لأننا أمرنا باتباع سنتهم، فهو الذين طبقوا الدين بفهمهم لما كان عليه الرسول ﷺ، يقول ﷺ: (**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه وسكت عنه (٤٦٠٤)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود رحمه الله.

[2] الإحكام في أصول الأحكام (٧٩/٢)، لابن حزم رحمه الله.

وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)[1].

بل وصانا ﷺ بأصحابه فقال: **(اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا)**[2]، ذلك لأنهم مشعل الهداية، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، ولأن رب العالمين سبحانه اختارهم لصحبة حبيبه محمد ﷺ.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: **(إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ)**[3].

يقول الرسول ﷺ: **(اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوا أَصْحَابِي غَرَضًا مَنْ أَحَبَّهُمْ، فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ)**[4].

ويقول في أصحابه ﷺ: **(النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ؛ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ؛ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي؛ أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)**[5]، أتى السماء ما توعد أي: الانفطار والانشقاق، والرسول ﷺ أمنة لأصحابه رضي الله عنهم: من الفتن.

أي أن الصحابة رضي الله عنهم إذا ذهبوا؛ انتشرت الفتن والشر لعدم وجودهم، وهذا مصداقًا لقوله

---

[1] أخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٥).

[2] أخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٧٢٥٤).

[3] أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده (٨٤/٦)، وقال ابن حجر رحمه الله في الأمالي المطلقة (٦٥): حسن، وقال الألباني رحمه الله في شرح الطحاوية (٤٧٠): حسن موقوفا، أخرجه الطيالسي وأحمد وغيرهما بسند حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[4] أخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٧٢٥٦).

[5] رواه مسلم رحمه الله (٢٥٣١).

ﷺ: (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**)[1]، يقول النووي رحمه الله: (**وَالصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ ﷺ الصَّحَابَةُ، وَالثَّانِي التَّابِعُونَ، وَالثَّالِثُ تَابِعُوهُمْ**)[2].

هؤلاء هم الصحابة رضي الله عنهم الذين نسمع سبهم أو سب أحدهم عيانًا بيانًا من جريدة قذرة أو قناة ضالة تحت مسمع ومرأى المسلمين.

يقول ﷺ:(**لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**)[3]، (والنصيف هو النصف) أي أن أحدنا لو أنفق مثل جبل أحد ذهبًا ما بلغ نفقة مد أحدهم ولا نصف مد، والمد بقدر كوب الماء.

ولهذا وثقهم سبحانه وتعالى وعدَّلهم في كتابه، قال تعالى: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾** ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال سبحانه في المهاجرين: ﴿ **لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾** ﴾[الحشر: ٨].

ثم قال سبحانه في الأنصار: ﴿ **وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ**

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٦٥١)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٣٣).

[2] شرح النووي على صحيح مسلم رحمهما الله (٨٥/١٦).

[3] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٧١٣٧)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٣٦٧٣) واللفظ له.

خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٩].

يقول ابن تيمية رحمه الله: (**مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ لَيْسُوا فُسَّاقًا، بَلْ هُمْ عُدُولٌ**)[١]، والعدالة كما قال ابن الحاجب: (**وَهِيَ مُحَافَظَةٌ دِينِيَّةٌ تَحْمِلُ عَلَى مُلَازَمَةِ التَّقْوَى وَالْمُرُوءَةِ، لَيْسَ مَعَهَا بِدْعَةٌ، وَتَتَحَقَّقُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَتَرْكِ الْإِصْرَارِ عَلَى الصَّغَائِرِ، وَبَعْضِ الصَّغَائِرِ، وَبَعْضِ الْمُبَاحِ**)[٢].

وقال ابن حجر: (**اتَّفق أهلُ السنَّة على أنَّ الجميعَ عدولٌ**)[٣]، وقال الحافظ العراقي: (**وحكى ابنُ عبدِ البرِّ في "الاستيعابِ" إجماعَ أهلِ الحقِّ منَ المسلمينَ، وهمْ أهلُ السنَّةِ والجماعةِ على أنَّ الصحابةَ كلَّهم عدولٌ**)[٤].

فإن كان الأمر كذلك عباد الله، فلننظر إلى هذه القرون المفضلة في تمسكهم بالسنة وتقواهم لله سبحانه حتى نستخرج قاعدة تكون نبراسا لنا في حياتنا.

عن ابن سيرين: (**أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ لِأَبِيهِ: لَقَدْ أَهْدَفْتَ لِي يَوْمَ بَدْرٍ فَصَرَفْتُ عَنْكَ وَلَمْ أَقْتُلْكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: لَكِنَّكَ لَوْ أَهْدَفْتَ لِي لَمْ أَنْصَرِفْ عَنْكَ**)[٥].

يقول أبو بكر رضي الله عنه: (**لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ**)[٦].

وها هو عمر رضي الله عنه عندما كان يؤدي مناسك الحج جاء إلى الحجر الأسود فقبّلَه وقال:

---

[١] الفتاوى الكبرى (٥٣٧/٣)، لابن تيمية رحمه الله.

[٢] بيان المختصر شرح المختصر ابن الحاجب (٦٩٦/١)، للأصفهاني رحمهما الله.

[٣] الإصابة في تمييز الصحابة (١٣١/١)، لابن حجر رحمه الله.

[٤] شرح التبصرة والتذكرة (١٣١/٢)، لأبي الفضل العراقي رحمه الله.

[٥] المجالسة وجواهر العلم (٤٦٨/٣)، لأبي بكر الدينوري رحمه الله.

[٦] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٠٩٢)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٧٥٩).

(إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ؛ مَا قَبَّلْتُكَ)[1].

وها هو ابنه ﷺ من قوة اتباعه للنبي ﷺ روي عنه: (أَنَّهُ كَانَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ يَقُولُ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ يُثْنِيهَا، وَيَقُولُ: لَعَلَّ خُفًّا يَقَعُ عَلَى خُفٍّ، يَعْنِي خُفَّ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ)[2]، فكان من قوة اتباعه يتحسس المكان الذي سار فيه الرسول ﷺ بدابته.

يقول نافع مولى ابن عمر ﷺ واصفًا لحاله وهو يتبع آثار النبي ﷺ: (لَوْ نَظَرْتَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا اتَّبَعَ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ لَقُلْتَ: هَذَا مَجْنُونٌ)[3].

وها هو ابن مسعود ﷺ: (لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَالَ: اجْلِسُوا، فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: تَعَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ)[4].

بل انظر إلى نساء الصحابة ﷺ لما قال لهم رسول الله ﷺ: (اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ)[5].

الْتَقَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ (فَتَذَاكَرَا فَبَكَيَا، فَقَالَ سُفْيَانُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُنَا هَذَا أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ بَرَكَةً، فَقَالَ الْفُضَيْلُ: نَرْجُو، لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ عَلَيْنَا شُؤْمًا، أَلَيْسَ نَظَرْتَ إِلَى أَحْسَنَ مَا عِنْدَكَ فَتَزَيَّنْتَ لِي بِهِ وَتَزَيَّنْتُ لَكَ بِهِ فَعَبَدْتَنِي وَعَبَدْتُكَ؟!! قَالَ: فَبَكَى سُفْيَانُ حَتَّى

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (١٦٠٥)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٢٧٠).

[2] مصنف ابن أبي شيبة رحمه الله (٣٤٦٤٨).

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣١٠/١)، لأبي نعيم رحمه الله.

[4] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (١٠٩١)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (١٠٩١).

[5] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٥٢٧٢)، وسكت عنه، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٢٩).

عَلَا نَحِيبُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللهُ)[1].

وها هو مالك بن أنس رحمه الله، يحكي عنه عبد الله بن المبارك واصفا تعظيمه لحديث النبي ﷺ فيقول: **(كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلدغته عقرب بست عشرة مرة، ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت: يا أبا عبد الله، لقد رأيت اليوم منك عجباً، فقال: نعم، إنما صبرت إجلالًا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)**[2].

وها هو أحمد بن حنبل عندما كان هاربًا من بطش الأمير عند إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِئ، فقال إبراهيم: «**اخْتَفَى عِنْدِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ قَالَ: اطْلُبْ لِي مَوْضِعًا حَتَّى أَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ، قُلْتُ: لَا آمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: إِذَا فَعَلْتَ؛ أَفَدْتُكَ، فَطَلَبْتُ لَهُ مَوْضِعًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِي: اخْتَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ تَحَوَّلَ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ نَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّخَاءِ وَنَتْرُكَهُ فِي الشِّدَّةِ**»[3].

ويقول: **(كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَدَخَلُوا المَاءَ، فاسْتَعْمَلْتُ الْحَدِيثَ: (من كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ)، وَلَمْ أَتجَرَّدْ، فَرَأَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَائِلًا لي: يَا أَحْمَدُ، أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّه قَدْ غَفَرَ لَكَ باسْتِعْمالِكَ السُّنَّةَ وَجَعَلكَ إمامًا يُقْتَدَى بِكَ، قُلْتُ من أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ)**[4].

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦٤/٧)، لأبي نعيم رحمه الله.

[2] الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١٠٤)، لابن فرحون رحمه الله.

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١٨٠)، لأبي نعيم رحمه الله.

[4] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٦/٢)، للقاضي عياض رحمه الله.

وكان من خشيته ﷺ لما سمع أبياتًا أخذ يكررها ويبكي قائلًا:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا ... فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً ... وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

لَهَوْنَا عَنِ الْأَيَّامِ حَتَّى تَتَابَعَتْ ... ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ... وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ"

عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: "**بَلَغَنَا عَنْ أُمِّ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، كَانَتْ تُنَادِي ابْنَهَا رَبِيعًا تَقُولُ: يَا رَبِيعُ، أَلَا تَنَامُ؟! فَيَقُولُ: يَا أُمَّهْ، مَنْ جُنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُوَ يَخَافُ السَّيِّئَاتِ حَقَّ لَهُ أَلَّا يَنَامَ، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ وَرَأَتْ مَا يَلْقَى مِنَ الْبُكَاءِ وَالسَهَرِ نَادَتْهُ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَعَلَّكَ قَتَلْتَ؟! قَالَ: نَعَمْ يَا وَالِدَةُ قَدْ قَتَلْتُ قَتِيلًا، فَقَالَتْ: وَمَنْ هَذَا الْقَتِيلُ يَا بُنَيَّ حَتَّى نَتَحَمَّلَ إِلَى أَهْلِهِ فَيُغْتَفَرَ لَكَ؟ وَاللَّهِ لَوْ يَعْلَمُونَ مَا تَلْقَى مِنَ السَّهَرِ وَالْبُكَاءِ بَعْدُ، لَقَدْ رَحِمُوكَ! فَقَالَ: يَا وَالِدَةُ هِيَ نَفْسِي**»[1].

وَيُرْوَى: "**أَنَّ طَاوُوْساً جَاءَ فِي السَّحَرِ يَطْلُبُ رَجُلاً، فَقَالُوا: هُوَ نَائِمٌ، قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَحَداً يَنَامُ فِي السَّحَرِ**"[2].

فالقاعدة عباد الله لقبول العمل أن يتوفر فيه الإخلاص وحسن المتابعة للنبي ﷺ على فهم هؤلاء الصحابة والسلف الكرام رضي الله عنهم.

---

[1] الزهد (٢٧٦/١)، لأحمد بن حنبل رحمه الله.

[2] سير أعلام النبلاء (٤٢/٥)، للذهبي رحمه الله.